

مقابلة مع د. ضحى الناشف
ماذا تعرف عن الطب المتجانس Homeopathy

أجرى المقابلة المهندسة ناديا سلطان

هل يمكن أن نأخذ فكرة ماهو الـ Homeopathy؟
إنه فرع من فروع الطب الطبيعي. بدأ به الدكتور الألماني صاموئيل هانيمان عام 1796. وتعريف هذا النوع من الطب بهذا الاسم هو مشتق من الكلمة اليونانية Homo وترجمتها الطب المتجانس . وقد عرف أبقراط الطب منذ أكثر من ألفي عام بأنه نوعان: إما طب معاكس أو طب متجانس. يمكن إعطاء مثل عن ذلك:

في حالة الأرق: عند العلاج بالطب المعاكس فإن المريض يعطى عقارا يؤدي إلى نومه نوما اصطناعيا. هذا العقار بالتالي يؤثر على صحة المريض تأثيرا جانبيا سلبيا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه يعرضه إلى الوقوع في الإدمان على هذه العقارات . أما في الطب المتجانس فإن طريقة العلاج مختلفة تماما . يعطى المريض جرعة ضئيلة جدا من مادة لو أعطيت بجرعة كبيرة فإنها سوف تسبب الأرق ولكن ضالة الجرعة سوف تؤدي إلى نوم المريض بشكل طبيعي لأن الكمية ضئيلة بحد ذاتها وبذلك فإن المريض لا يتعرض للوقوع في الإدمان على تعاطي العقار.

وقد اكتشف الطبيب هانيمان أن بعض الأدوية إذا أخذت بجرعة عالية فإنها سوف تؤثر بشكل مختلف تماما عما لو أخذت بجرعة قليلة. مثال آخر:

مادة الأتروبين: توسع حدقة العين إذا أخذت بجرعة عالية وتضيق حدقة العين إذا أخذت بجرعة قليلة.

مادة الديجيتاليس: الجرعة العالية منها تسرع نبضات القلب فيما إن الجرعة القليلة تضعف نبضات القلب.

ماهي كيفية العلاج في هذا النوع من الطب؟
إنه ببساطة يعتمد على تحريض الجسم بذاته كي يستعيد بناءه الطبيعي ويعالج نفسه بنفسه. إن قوة الجسم عظيمة ولكن إذا كانت هذه القوة بطيئة أو معدومة أو تسير باتجاه خاطيء فإن علاج الـ Homeopathy يعطي الجسم دفعة إيجابية للسير في الإتجاه الصحيح كي يستعيد قوته الطبيعية. ماهي المصادر التي تؤخذ منها الأدوية المعالجة في هذا المرض؟

المصادر متنوعة قد تكون نباتية، أو عشبية أو حيوانية. أحيانا تكون معدنية أو ربما سميّة ولكن المادة بحد ذاتها تكون ضئيلة جدا والدكتور هانيمان إعتد على تحضيرها بشكل خاص إذ أنه قد أخذ هذه المواد وصار يخضعها لعمليات هز قوية ولمدة طويلة، فالتأثير لا يكون بكمية المادة لأنها أحيانا تكون قد لا تذكر ولكن الإهتزازات التي تعرضت لها تجعل مفعولها قويا.

هل هنالك أي تأثيرات جانبية لهذه المواد؟
كما سبق وذكرت أن المادة المستعملة في الدواء ضئيلة جدا ولذلك فإن التأثيرات الجانبية معدومة

لأن المادة المستعملة بسبب ضالتها لاتصل إلى الدم ولا إلى الكبد ولا إلى الكلية، أحيانا يكون العلاج بفرك الجلد أو الشم.

هل لك أن تشرحي لنا ماهو الفرق بين الطب العادي وال Homeopathy؟
الفرق كبير حتما . الـ Homeopathy يدرس المريض من كافة الجوانب النفسية والعاطفية والفيزيائية . في حين أن الطب العادي يدرس حالة عامة ويطبقها على كافة المرضى . مثلا مرض تشنج الكولون علاجه ودواؤه واحد عامة ويطبقها على كافة المرضى الذين يعانون منه. أما علاجه في الـ Homeopathy فإنه فردي ولكل مريض من مرض تشنج الكولون علاج يختلف عن مريض آخر يعاني من ذات الأعراض ولكن له تاريخ نفسي وعاطفي مختلف.

كيف يتم تشخيص المرض في Homeopathy؟
بناء على ما ذكرت خلال فحص الطبيب للمريض فإنه سيحصل على معلومات تصف حالة الفيزيائية وتاريخه العاطفي والنفسى. وهذه المعطيات ستكون بمثابة قطع فسيفساء سيقوم الطبيب بتركيبها فيما بعد كي يصل إلى العلاج المناسب لحالة هذا الشخص حصرا. وطبعا فإن إدلاء المريض ببعض المعلومات المميزة سوف تساعد أكثر في الوصول إلى العلاج الناجع.
مثلا: مريض مصاب بوجع المفاصل، من المعروف أن التعرض لأجواء رطبة سوف يزيد من حدة الألم، فهذه المعلومة ليست مميزة ولكن إذا كان الألم يزداد قبل الأكل أو بعد الأكل فإن هذه المعلومة المميزة سوف تفيد في الوصول إلى العلاج المناسب أكثر.
مثال آخر: شخصان مصابان بالزكام أحدهما اثناء الزكام يطلب سوائل والآخر لا يشرب ابدا يفرض علاجا مختلفا لكل منهما.

هل يعالج هذا الطب كل الأمراض؟ أو ماهي الأمراض التي يعالجها؟
هذا الطب فعال جدا في علاج الكثير من الأمراض مثل الامراض النفسية : الإكتئاب، القلق والمخاوف والأمراض الجسمية مثل المفاصل، الشقيقة، تشنج الكولون السرطان إذا كان في أوله. أما الأمراض الوراثية مثل إنفصام الشخصية أو السكري فإنه لاينجح في علاجها.

بشكل عام كم يستغرق العلاج؟
هذا يعتمد على تاريخ المرض، إذا كان المريض يعاني من مرض ما عشر أعوام فإن علاجه قد يستغرق عشرة أشهر وطبعا في كل حالة لها ظروفها . ولكن إذا حدد العلاج بشكل دقيق فإن الشفاء يتم بشكل مذهل مثلا: هنالك مريض يعاني أمراض القلب والشرابين في فترة ما من حياته كان يعاني من سوء الهضم وحرقة في المعدة وفي طفولته كان يعاني من الاكزيما الجلدية . الآن اذا اعطي العلاج المناسب ماذا سيحصل سوف تختفي امراض الشرابين ويعود اليه سوء الهضم ثم يعالج من سوء الهضم لتظهر اكزيما الطفولة من جديد وكأن تاريخ جسم المريض يعود القهقري إلى الوراء. أليس هذا شيء رائع؟

ماهو رأيك بمستوى البحث والتطوير في هذا المجال بما أنك تصفينه أنه رائع؟
الحقيقة ومع شديد الأسف أن البحث في هذا المجال يكاد يكون معدوما ربما لأنه ليس هنالك ميزانية لذلك. وبصراحة إنه ليس Business لأنه كل حالة تستدعي بحث وجهد مضني للتوصل إلى وصف العلاج المناسب للمريض لا يتناسب والاجر المدفوع.

هل تعتقدون أن الـ Homeopathy معروف وشائع لدى الناس ؟
إنه مجهول تماماً في البلاد العربية وحتى بين أفراد الجالية العربية في كندا . ولكنه شائع جداً في
الهند والباكستان وفرنسا وبلجيكا، وألمانيا وأرقى مشفى تدرس هذا الطب موجودة في انكلترا- لندن-
وهي Royal Homeopathic .

على الرغم من أنه ليس شائعاً، كيف وصلت إليه. هل يمكن أن تروي لنا قصتك مع
Homeopathy؟

لقد جئت إلى كندا عام 1986 وسعيت إلى تعديل شهادة الطب التي كنت قد حصلت عليها من
جامعة حلب في سوريا . نجحت فعلاً في فحص التعديل ثم مكثت أنتظر استدعائي عن طريق الـ
Matching program وعندما أصبحت أتلقى اعتذاراً تلو الآخر عرفت أن فرصتي ضئيلة
لأنني أحمل الجنسية الكندية ولست كباقي الأطباء الأجانب ، هؤلاء تدفع لهم حكوماتهم أجور
التدريب، ثم التقيت صدفة بالدكتور فاتح سراج الدين الذي عرفني على الطب الطبيعي في تورنتو
Canadian College of Naturopathic Medicine درست فيها سنة ونصف تعرفت
خلالها على الـ Homeopathy وبدأت بدراسته وأنا الآن أدرسه منذ عشر سنوات وحتى الساعة
طالبة أبدية على مقاعد هذا الإختصاص.

ماهو وضعك الآن؟

الآن لدي عيادة خاصة في الـ Homeopathy كما أقوم بتدريسه في الـ Homeopath
. Canada college of

هل كان لإختيارك هذا النوع من الإختصاص علاقة لكونك مسلمة؟

نعم وإلى حد بعيد فالمبدأ في كليهما واحد.

المبدأ في الإسلام يعتمد على الكلية في العبادات إذ أن العبادات لا تتجزأ في الإسلام وأعتقد أن
موضوع مقالتك في العدد الماضي كانت تشرح ذلك لأننا لا نستطيع أن نقول أن الإسلام صلاة فقط
أو أن الإسلام زكاة فقط. كل هذا مجتمعاً يكون الإسلام تماماً كما تكون ألوان قوس قزح قرص
نيوتن الذي نرى فيه اللون الأبيض عند دورانه والعلاج في الـ Homeopathy يعتمد أيضاً على
الكلية لا يتجزأ لا نستطيع أن نعالج الشقيقة دون أن أعرف بناء الشخص العاطفي والنفسي
والفيزيائي وان حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :
مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى. هو تلخيص كامل لمبدأ الـ Homeopathy كدراسة وكتشخيص وكعلاج.